7 من رمضان 1438 2 من يونيو 2017

(شهر نزول القرآن الكريم)

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله القائل : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيقول الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)

• عباد الله المؤمنين : فلقد وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن الكريم بقوله : (فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ) فمن الأنباء السابقة : تاريخ الأنبياء والمرسلين الذين سبقوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فهذا التاريخ لم يكن معروفا إلا من بعض الأحبار والرهبان على اختلاف فيما بينهم أما العرب فلم يكن عندهم معرفة بذلك التاريخ لماذا ؟ لأن النبوة كانت فى بنى إسرائيل : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام فإسحاق هو : الإبن الثانى لإبراهيم عليه السلام ، أما الإبن الأول فهو : إسماعيل عليه السلام ولم يكن فى ذرية إسماعيل رسول سوى النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى من سورة القصص : (لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) ومن سورة السجدة : (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) ومن سورة يس : (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) ويخاطب الله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قومه فيقول من سورة سبأ :

(وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)

• فعندما يأتى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا النبي الأمي بتاريخ الرسل السابقين مفصلا وواضحا ثم يأتى علماء اليهود والنصارى فيسمعون منه ويصدقونه ، ويترك كل واحد منهم دينه راضيا بأن يكون تلميذا متعلما بعد أن كان عالما معلما... لاشك أن الذى أعلمه به هو الله سبحانه وتعالى الذى يقول : (تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)

لذلك أقام الله الحجة على المشركين بإسلام بعض اليهود الذين شهدوا بصدق القرآن الكريم فقال تعالى :

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

• فالكتب المقدسة ذكرت أوصاف خاتم النبيين لذلك فإن أهل الكتاب يعرفون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال كتبهم قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) لذلك كان عرب المدينة أسرع الناس دخولا فى الإسلام قبل أهل مكة لأنهم كانوا يسمعون كثيرا من اليهود عن قرب ظهور نبى آخر الزمان ، فلما بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنزل الله عليه القرآن الكريم كانت اليهود أول الكافرين به لذلك يقول الله تعالى : (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) .

• فالقرآن الكريم معشر المسلمين نعمة عظمى فحافظوا على تلاوته فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ : الم حَرْفٌ! وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ) وهو كتاب علم أودع الله فيه حقائق علمية جعلها سببا لإسلام غير المسلمين لذلك يجب على الآباء أن يحرصوا على تعليم أبنائهم القرآن الكريم مع تعليمهم معارف وعلوم أخرى أما حرمانهم من تعلم القرآن الكريم والإهتمام بالعلوم الأخرى فهذا تقصير بل تفريط فى حقهم لأن من حق الولد على أبيه أن يعلمه القرآن الكريم وهذا هو رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبشر الآباء والأبناء فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِه)

• فخير الناس هو من تعلم القرآن الكريم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا) وفى الحديث القدسي يقول ربنا :

(مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ)

• ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ، اقْرَؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ظُلَّتَانِ عَنْ صاحبهما ، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لاحَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ) قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : (أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ مِنْ أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ) .

• فمن أكرمه الله بحفظ كتابه أو بحفظ بعضه فعليه أن يتلوه دائما حتى لايتفلت منه لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدَّ تَفَلُّتًا مِنْ أَحَدِكُمْ مِنْ الإِبِلِ مِنْ عُقُلِهَا)

• ويشجع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه على تعلم القرآن الكريم فيخاطبهم بما يحبونه فيقول : (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟) وفى رواية (بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ) فَقُلْنَا : نُحِبُّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ : (أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ! وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ! وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ! وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ) العقيق : مكان بالمدينة فيه عيون ونخيل والزَهْرَاوَيْن : أي السمينتين المائلتين إلى البياض من كثرة السمن والكَوْمَاوَيْن : الناقة الكوماء هي الناقة عظيمة السنام .

• وبلغة المال فى هذه الأيام : من منا لايحب أن يفتح محله فى الصباح فيرزق بمشترى يربح من ورائه آلاف الدولارات ؟ جميعنا يحب ذلك! فأفضل من ذلك كله أن تصلي الصبح فى المسجد ثم تقرأ ما تيسر من القرآن الكريم ، فإن قرأت آية ربحت آلاف الدولارات! بل قل ملايين الدولارات ولم لا ؟ ففي عام 2010 بيعت ناقة بمبلغ 10 ملايين درهم إماراتى (3 ملايين دولار تقريبا) فإن قرأت آيتين أو ثلاث أو أربع بعددهن من ملايين الدولارات! ولن يتحقق ذلك إلا بهمة صادقة يسبقها نوم مبكر ثم قيام ليل ودعاء! .

فاللهم اجعلنا من حفظة كتابه العاملين بأحكامه! اللهم آمين

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)